مجلة الدراسات القانونية المقارنة
EISSN:2600-6154 المجلد 08/ العـــدد01 (2022)، ص.ص.523-535 ISSN:2478-0022

الفحص الطبي قبل الزواج بين الشريعة والقانون

Medical examination before marriage Between Sharia and law

حسان بوسرسوب

Hacene BOUSSERSOUB

أستاذ باحث، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة سطيف02

Research Professor, Faculty of Social and Human Sciences, University of Setif 02

boussersoub.hacene78@gmail.com

عمر بن عيشوش

Omar BENAICHOUCHE

أستاذ بحث قسم "ب" مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط –الجزائر

Research professor B, Research Center for Islamic Sciences and Civilization - Laghouat, Algeria

o-benaichouche@crsic.dz

تاريخ إرسال المقال: 2021/03/30 تاريخ القبول:2022/01/19 تاريخ النشر:/2022/06

ملخص:

الأسرة هي الخلية الأساسية لتكوين المجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع أيضا،ويعد الزواج العقد الشرعي الذي تنبثق منه الأسرة، وتسبق عملية عقد القران جملة من الفحوصات والتحاليل الطبية التي يقوم بها الرجل والمرأة معا من أجل التأكد من صحتهما الجسدية، وضمان عدم وجود أيّة مشاكل صحية عند أحدهما أو كلاهما، وممَّا لا شك فيه أنَّ الوقاية هي إحدى السبل لتجنب مخاطر انتشار الأمراض و يتمثل ذلك في إجراء الفحص الطبي قبل إبرام الزواج لتجنب الأمراض الوراثية، و تقليل الإصابة، و توفير الحماية لأبنائنا و أحفادنا، وعليه فقد و ضع الإسلام ضوابط لبناء أسرة سليمة وتحقيق حياة زوجية سعيدة وأمرنا الله سبحانه وتعالى بحفظ النّفس و عدم تعريضها للخطر بقوله تعالى :﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ **سورة النساء الآية29**. وقوله جل جلاله: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ **سورة البقرة الآية195**.

Email: bochra_1978@yahoo.fr **المؤلف المرسل: حسان بوسرسوب**

كلمات مفتاحية:

الفحص.، الطبي.، قبل الزواج.، الشريعة.، القانون.

Abstract:

The marriage is the basis for the formation of society, and its validity is good for the society and its corruption corrupts the society as well, Marriage is the contract from which the family originates, The marriage process precedes a series of medical tests performed by men and women to ensure their physical health and to ensure that there are no health problems ,There is no doubt that prevention is one of the ways to avoid the risk of spreading diseases, This is to make a medical examination before marriage to avoid genetic diseases, reduce injury, protect our children and grandchildren, build a healthy family and achieve a happy married life.

Keywords:

keywords; examination ; medical ; before marriage ; Sharia ; law.

مقدمة:

أدَّى التطور السريع في الأبحاث والتكنولوجيا إلى توسُّعٍ ملحوظ في مجال الأعمال الطبية ؛ فلم تعد تقتصر على حفظ الصّحة بإجراء عمليات جراحية بسيطة بل امتدَّ مجال العمل الطبي الحديث إلى إجراء جراحات لم تكن تخطر على بال العاملين في المجال الطبي قبل سنوات، وإلى دراسة أحوال الفيروسات المتنوعة والبحث عن علاج لها، وهذا بغرض حفظ الصحة الجسمية و النفسية للإنسان، ويعد الفحص الطبي قبل الزواج من الإجراءات الرامية للحد من انتقال الأمراض بين الزوجين مستقبلا، وتساهم في تأسيس أسرة سعيدة وإنجاب أبناء يتمتعون بصحة جيدة.

ويحاول الباحثان في هذا المقال تسليط الضوء على الفحص الطبي قبل الزواج بين الشريعة والقانون، و تنبع أهمية الدراسة من كونها تناولت هذا الموضوع من الأهمية بمكان حيث يندرج ضمن النوازل المعاصرة لإنشاء الأسرة المسلمة والذي يحظى باهتمامٍ متزايدٍ من قبل فقهاء الشريعة و القانون و المختصين في العلوم الطبية.

- منهج الدراسة:

لقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي، وذلك من خلال جمع المادة العلمية والبيانات المتعلقة بـ: الفحص الطبي قبل الزواج؛ من مصادرها المختلفة، ثم نقوم بتحليلها التحليل المناسب واستخلاص النتائج منها.

-الإشكالية المطروحة:

تتمحور حول طبيعة مفهوم الفحص والتحاليل الطبية قبل الزواج وحكمها الشرعي وموقف المشرِّع الجزائري و التشريعات العربية المقارنة منها ؟ وفيما تتمثل فوائد وسلبيات الفحص الطبي قبل الزواج ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية يتبع الباحثان الخطة التالية:

مقدمة

المطلب الأول: تعريف الفحص الطبي قبل الزواج

المطلب الثاني: حكم الفحص الطبي شرعاً وقانوناً

المطلب الثالث: فوائد وسلبيات الفحص الطبي قبل الزواج

خاتمة.، النتائج والتوصيات

المطلب الأول: تعريف الفحص الطبي قبل الزواج

الفرع الأول: تعريف الفحص الطبي قبل الزواج باعتباره مركب إضافي

الفحص الطبي قبل الزواج مكون من ثلاث مصطلحات، وعليه نقوم بتعريف كل مصطلح على حدة لغةً و اصطلاحاً:

1- الفحص:

-لغة: شدة الطلب خلال كل شيء، تقول: فحصت عن فلان، وفحصت عن أمره لأعلم كنهه (أبو منصور و مرعب ، 2001، صفحة 152).

-اصطلاحا: الفحص "هو اختبار طبي لتشخيص الأمراض واكتشاف مسبباتها" (مجموعة، 1970، صفحة 166) ،وعرف أيضاً على أنَّه:"القيام بالكشف على الجسم بكل الوسائل المتاحة من الأشعة والكشف المخبري والفحص الجيني لمعرفة ما به من مرض". (القرة داعي، 1425، صفحة 166)

ومن خلال ماسبق ذكره يتضح لنا أنّ هناك توافق بين التعريف اللغوي و الاصطلاحي.

2- الطبي:

-لغة: نسبة لعلم الطب، ويطلق على العامل به طبيب ، وجمع القلة أطِبَّةٌ، والكثير أطِبَّاء. تقول: ما كنتَ طبيباً ولقد طَبِبت، بالكسر. والمتطبِّب: الذي يتدرس عِلم الطِّب. والطُّبُّ والطَبُّ لغتان في الطِبِّ. وفلان يستطبّ لوجعه، أي يستوصف الدواءَ أيُّه يصلُح لدائه (الفارابي و ت: عطار، 1987، صفحة 170).

-اصطلاحا: "هو علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصلح، ويزول عنه ليحفظ الصحة الحاصلة، ويستردها زائلة" .

3-: الزواج:

-لغة : من الزَّوْجُ وهو خلاف الفرد؛ يقال: زَوْجٌ أو فرد، الزوج الفرد الذي له قرين. والزوج: الاثنان. وعنده زوجا نعال وزوجا حمام؛ يعني ذكرين أو أنثيين، وقيل: يعني ذكرا وأنثى (أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، 1414، صفحة 291).

ومنه قول الله تعالى:﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** ﴾ (سورة النجم، 2013، صفحة 45) وقوله جل جلاله: ﴿ **فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** ﴾ (سورة القيامة، 2013، صفحة 39).

وقوله عزّ وجل: ﴿ **وَأَنْبَتْنا فيها من كلِّ زَوْجٍ بهيج** ﴾ (سورة ق، 2013، صفحة 7)،وكلُّ واحدٍ منهما أيضاً يسمَّى زوجاً. يقال: هما زوجان للاثنين وهما زوجٌ، كما يقال هما سِيَّانِ وهما سواءٌ. وتقول: اشتريتُ زوجَيْ حمام وأنت تعنى ذكر وأنثى، وعندي زوجا نعالٍ. (الفارابي و ت: عطار، 1987، صفحة 320)

– **اصطلاحا:** هناك جملة من التعريفات الاصطلاحية للزواج نقتصر على تعريفين فقط الأول تشريعي والثاني فقهي:

– **التعريف التشريعي للزواج:** عرفه المشرِّع الجزائري بقوله :" الزواج هو عقد رضائي يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب" (الجزائري، 2005)؛ في حين عرفه المشرع البحريني بقوله:" الزواج عقد شرعي بين رجل و امرأة لتكوين أسرة بشروط و أركان مع انتفاء الموانع غايته السكن و الإحصان تترتب عليه حقوق وواجبات شرعية متبادلة" (البحريني، 2017).

– **التعريف الفقهي:**" عقد وضعه الشارع ليفيد بطريق الأصالة ملك استمتاع الرجل بالمرأة، وحل استمتاع المرأة بالرجل" (بن أحمد، د،ت، صفحة 172).

وتجدر الإشارة أن الزواج من أهم العقود التي ذكرها القرآن الكريم ؛ حيث وصفه المولى عز وجل بالميثاق الغليظ في قوله:﴿ **وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ (النساء، 2013، صفحة 21).

وبكونه إحدى آياته الإعجازية في قوله: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (قرآن، سورة الروم، 2013، صفحة 21)،

و يعد أيضا سبيل لتحقيق خلافة سيدنا آدم لله في الأرض وإعمارها قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ (قرآن، سورة البقرة، 2013، صفحة 30).

وشرع الزواج أيضاً للحفاظ على النفس البشرية وللتناسل والتكاثر قال الرسول □: (**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ**) (أبو داود سليمان بن الأشعث و ت: محمد محيي الدين ، د. ت، صفحة 220).

الفرع الثاني :تعريف الفحص الطبي قبل الزواج بإعتباره لقبا :

توجد هناك جملة من التعريفات المحددة، وفيما يلي يحاول الباحثان استعراض أهمها:

–"تقديم استشارات طبية إجبارية أو اختيارية للخاطبين المقبلين على الزواج، تستند إلى فحوصات مخبرية وسريرية تجرى لهم قبل عقد القران" (بدران و بدرانة، 1996، صفحة 83).

–"مجموعة من الإرشادات النَّفسية، والثقافة، والاجتماعية، وكذا الفحوصات الطبية، فهي استشارة كاملة لما قبل الزواج ورصد لمرحلة التاريخ الطبي السابق لدي المتقدم، وبالتالي يهدف إلى إعطاء المقبلين على الزواج المشورة حول إمكانية نقل الأمراض إلى الأنباء، وكذا إعطاء الإمكانيات والبدائل أمام الشريكين للتخطيط لبناء أسرة سليمة وصحية " (أبو كيلة، 2008، صفحة 66).

–"هو فحص يشمل الفحوصات التي تُعنى بمعرفة الأمراض الوراثية والمعدية و الجنسية، التي ستؤثر مستقبلاً على صحة الزوجين المؤهلين أو على الأطفال عند الانجاب" (الشنقيطي، 1994، صفحة 199).

ومن خلال ما سبق عرضه يتضح لدينا أنَّ الغاية من الفحوصات الطبية قبل الزواج الوقوف على الحالة الصحة لكل من الخطيبين، و تنبيههما بخطورة انتقال الأمراض ،و تأثير ذلك على الأنباء مستقبلاً.

وبالنسبة لموقف المشرع الجزائري من تعريف الفحص الطبي، فإنه لم يعط تعريفا خاص به، واكتفى ببيان كيفيته وشروطه في المواد من 01 إلى 07 من المرسوم التنفيذي رقم 06-154، الذي يحدد شروط وكيفيات العمل بأحكام المادة07 مكرر من القانون05-02 المعدل و المتتم لقانون الأسرة الجزائري.

وفي الأخير يمكننا القول بأنَّ الفحص الطبي قبل الزواج فحص :" عبارة عن جملة من الفحوص الطبية الموجه للمقبلين على الزواج، بغرض الكشف على الأمراض المعدية، والوراثية، والغاية منه حماية الأبناء من الأمراض الوراثية المختلفة ".

المطلب الثاني: حكم الفحص الطبي شرعاً وقانوناً

الفرع الأول: حكم الفحص الطبي قبل الزواج في الفقه الإسلامي:

اتفق العلماء المعاصرون على مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج، إلَّا أنَّهم اختلفوا في حكم الإلزام به، فلأهل العلم قولان في المسألة، منهم المؤيدين للفحص، راغبين في إلزامه ووجوبه، وفريق يعارض إلزامه على الرعية (جامعة الإمام محمد ، 2014، صفحة 241).

1-رأي الملزمين للفحص الطبي قبل الزواج وأدلتهم: يرى العلماء القائلون بلزوم الفحص أنه لا مانع شرعي من أن يصدر ولي الأمر تشريعاً أو قانوناً يلزم الناس بالفحص الطبي قبل الزواج (الصغير عبد الله ، 2007، صفحة 111. 112). واستدلوا بجملة من الأدلة وفيما يلي استعراض لأهمها:

أ-قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ (قرآن ، سورة النساء، 2013، صفحة 59).

ووجه الدلالة: في الآية أمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعته مصلحة للمسلمين (أبو محمد الطبري، 1405، صفحة 181)،ومادام الفحص الطبي فيه مصلحة للأسرة والمجتمع ككل، فيتعين طاعة ولي الأمر وعدم مخالفته.

ب-قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (قرآن، سورة البقرة، 2013، صفحة 195).

ووجه الدلالة: أنَّ المولى عز وجل نهى أن يؤدي الإنسان بنفسه إلى التهلكة في الدنيا والآخرة (عطية ، 2001، صفحة 142) و الفحص الطبي قبل الزواج سبب في الوقاية من الأمراض المعدية التي تنتقل بالزواج، فيتعين إجراءه تجنبا للهلاك والدمار الذي قد يلحق بالأسرة والمجتمع.

ج-قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**» (البخاري أبي عبد الله ، 2001، صفحة 126). و وجه الدلالة من الحديث: أنه دليل على وجوب الابتعاد واجتناب المريض، والفحص الطبي سبيل لمعرفة المريض من غيره.

2-رأي المانعين من إلزام إجراء الفحص الطبي قبل الزواج: يرون أنه لا يجوز إجبار أي شخص على إجراء هذا الفحص واستندوا إلى جملة من الأدلة منها:

أ-إنَّ أركان النكاح وشروطه التي جاءت بها الأدلة الشرعية محددة، وإيجاب أمر على الناس وجعله شرطًا جديداً للنكاح، تَزيّد على شرع الله، وهو شرط باطل، لقوله صلى الله عليه وسلم : «... **مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ**...» (البخاري أبي عبد الله ، 2001، صفحة 73).

ب- قوله صلى الله عليه وسلم: « **إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** » (أبو عيسى الترمذي و أحمد محمد شاكر ، د،ت، صفحة 387).ووجه الدلالة: لم يقل صلى الله عليه وسلم: «**وصحته**»، والأصل أنَّ الإنسان سليم، وقد اكتفى بالأصول: الدين والخلق.

ج-استدلوا بالحديث القدسيَ: قال صلى الله عليه وسلم : « **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**... » (البخاري أبي عبد الله ، 2001، صفحة 121).

وبعد عرضنا لأدلة الفريقين فإنَّنا نرجح القول الأول لكون الفحص الطبي قبل الزواج فيه خير ونفع كبير بحيث يساهم في اكتشاف الأمراض و معالجتها والتقليل من فرضية انتقال الأمراض المعدية للزوجين والأولاد مستقبلاً وبهذا يساهم في المحافظة على مقصد مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ النفس.

الفرع الثاني: حكم الفحص الطبي قبل الزواج في قانون الأسرة الجزائري

الفحص الطبي للمقبلين على الزواج هو إجراء معمول به في أغلب دول العالم، و أحيط بسياج قانوني بحيث قامت الدول بإصدار تشريعات وطنية تنظم هذا الإجراء الوقائي ومن هذه الدول: فرنسا قبرص الولايات المتحدة الأمريكية (عضيبات ، 2009، صفحة 87) ؛ وهو معمول به في معظم الدول العربية حيث أن الفحص الطبي إجباري في كل من تونس وسوريا والعراق و مصر منذ فترة طويلة، وانضمت إليهم مؤخراً كل من: ليبيا و الإمارات العربية المتحدة و السعودية (البوعيشي، 2011، صفحة 161) . والأردن (عضيبات ، 2009، صفحة 87. 88).

وبالنسبة لموقف المشرع الجزائري من الفحص الطبي قبل الزواج؛ فقد حملت التعديلات الأخيرة لقانون الأسرة الجزائري سنة 2005: وجوب خضوع طالبي الزواج للفحوصات الطبية قبل إبرام العقد: حيث تنص المادة07 مكرر على أنَّه:" يجب على طالبي الزواج أن يقدما وثيقة طبية، لا يزيد تاريخها عن ثلاثة (3) أشهر تثبت خلوهما من أي مرض أو أي عامل قد يشكل خطراً يتعارض مع الزواج.

يتعين على الموثق أو ضابط الحالة المدنية، أن يتأكد قبل تحرير عقد الزواج من خضوع الطرفين للفحوصات الطبية ومن علمهما بما قد تكشف عنه من أمراض أو عوامل قد تشكل خطرا يتعارض مع الزواج ويؤشر بذلك في عقد الزواج. وتحدد شروط وكيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم" (الجزائري، 2005، صفحة رقم 02/ 05).

ولا يحق للطبيب منح الشهادة الطبية للمقبلين على الزواج إلا بعد خضوعهما للفحص حيث ينص المشرع الجزائري على أنه:" لا يجوز للطبيب أن يسلم الشهادة الطبية المنصوص عليها في المادة 2 أعلاه، إلا بناء على نتائج:

- فحص عيادي شامل.
- تحليل فصيلة الدم (**ABO+ rhésus**) " (الجزائري، 2005، صفحة 8411)

وبالنسبة لطريقة إجراء الفحص فإنه يُجرى في المراكز الصحية القريبة، أو في المستشفيات، وذلك بعمل تحليل فوري للدم، ويجب على المقبلين على الزواج تقديم بعض البيانات، مثل: الاسم، والعمر، والعنوان، ويفضل أن يجري الطرفان الفحص في نفس المركز، وإذا كان هناك صعوبة في ذلك، يجب إرسال النتيجتين إلى مركز واحد، وذلك حتى يتمكن الطبيب من مطابقة النتائج الأخيرة.

الفرع الثالث: حكم الفحص الطبي قبل الزواج في التشريعات العربية الخاصة بالأحوال الشخصيّة

اخترتنا عينة فقط على سبيل المثال لا الحصر من التشريعات العربية وفيما يلي يمكننا استعراض كل من موقف قانون الأسرة القطري، مدونة الأسرة المغربية، وقانون الأحوال الشخصية الإماراتي.

– قانون الأسرة القطري:

بالنسبة لموقف المشرع القطري من الفحص الطبي قبل الزواج؛ فقد نص على وجوب خضوع طالبي الزواج للفحوصات الطبية قبل إبرام العقد: حيث تنص المادة18من قانون الأسرة القطري على:" يقدم كل من طرفي العقد للموثق شهادة من الجهة الطبية المختصة بمدى خلوه من الأمراض الوراثية، ومن الأمراض التي يصدر بتحديدها قرار من الهيئة الوطنية للصحة بالتنسيق مع الجهات المعنية، وعلى الموثق إخطار كل منهما بمضمون الشهادة الطبية المقدمة من الآخر قبل توثيق العقد.

ولا يجوز للموثق الامتناع عن توثيق العقد بسبب نتائج الفحص الطبي، متى رغب الطرفان في إتمامه " (البحريني، 2017، صفحة رقم 22). ومن خلال نص المادة يتبين أن المشرع القطري أجاز إبرام عقد الزواج إذا كانت نتائج الفحوص إيجابية مع موافقة الطرفين وإسرارهما على إتمام إجراءات عقد الزواج.

-مدونة الأسرة المغربية:

لقد تعرض المشرع المغربي إلى الفحص الطبي قبل الزواج؛ في القسم السادس الموسوم بـ: الإجراءات الإدارية والشكلية لإبرام عقود الزواج الذي يندرج في الكتاب الأول: (الزواج) ؛ حيث تنص المادة65فقرة4من المدونة على:" يحدث ملف لعقد الزواج يحفظ بكتابة الضبط لدى قسم قضاء الأسرة لمحل إبرام العقد ويضم الوثائق الآتية؛ وهي:...

– شهادة طبية لكل واحد من الخطيبين يحدد مضمونها وطريقة إصدارها بقرار مشترك لوزيري العدل والصحة...." (رقم1.04.22، 2004) .

هذا وقد حدد المنشور الوزاري المشترك المذكور في المادة 65 أعلاه البيانات التي يجب أن تتضمنها الشهادة الطبية (الجزائري، 2005، صفحة رقم04 / 347):

–اسم وخاتم الطبيب وكذا المؤسسة التي ينتمي إليها إذا كان تابعاً للقطاع العام أو القطاع الخاص أو القطاع شبه العمومي.

–تاريخ إجراء الفحص والفحوصات التكميلية إن اقتضى الحال.

–الاسم الكامل لطالب الشهادة.

–رقم بطاقة تعريفه الوطنية أو ما يقوم مقامها كجواز السفر أو رخصة السياقة.

–استنتاجات الطبيب.

–عبارة تثبت أن هذه الشهادة سلمت للإدلاء بها قصد الزواج.

–قانون الأحوال الشخصية الإماراتي:

تعرض المشرع الإماراتي إلى الفحص الطبي قبل الزواج؛ في الباب الثاني الموسوم بـ: الأحكام العامة للزواج الذي يندرج في الكتاب الأول: (الزواج) حيث نص على أنه:" يشترط لإجراء عقد الزواج تقديم تقرير من لجنة طبية مختصة يشكلها وزير الصحة يفيد الخلو من الأمراض التي نص هذا القانون طلب التفريق بسببها" (النيابة العامة ، 22/ 10/ 2012).

وأكد المشرع الإماراتي مرة أخرى على ضرورة إجراء الفحص الطبي قبل الزواج من قبل المخطوبين حيث نص على أنه: "لا يجوز للمأذون إجراء عقد زواج إلا بعد إبراز الشهادة الطبية المعتمدة من الجهة الرسمية التي تفيد خلو الزوجين من الأمراض التي نص عليها قانون الأحوال الشخصية ويحتفظ المأذون بأصل الشهادة لتسليمها إلى المحكمة لحفظها مع مستندات العقد، وإذا ثبت من الشهادة الطبية أن كلا الزوجين أو أحدهما مصاب بأحد الأمراض المنصوص عليها في القانون على المأذون إحالتهما إلى القاضي المختص " (النيابة العامة ، 22/ 10/ 2012).

من خلال جملة النصوص القانونية السالفة الذكر نلاحظ أن جل التشريعات العربية المتعلقة بالأحوال الشخصية نصت على ضرورة إجراء الفحص الطبي قبل الزواج ،لكن أتاحت للزوجين فرصة إبرام عقد الزواج في حال كانت نتائج الفحص إيجابية مع رضا الطرفين بها.

المطلب الثالث: فوائد وسلبيات الفحص الطبي قبل الزواج

وقد انتظم عقد هذا المطلب في فرعين :

الفرع الأول: فوائد الفحص الطبي قبل الزواج

للفحص الطبي قبل الزواج جملة من الفوائد والإيجابيات يمكن إجمالها في العناصر التالية:

-الحد من انتشار بعض أمراض الدم الوراثية؛ وبعض الأمراض المعدية؛ مثل اِلتهاب الكبد الوبائي ب – ج، ومرض نقص المناعة المكتسبة (العمرى ، 1992).

-الكشف عن زمرة الدم الخاصة بالمخطوبين لمعرفة إمكانية الحمل السليم مستقبلا وتفاديا للوقوع في مشكلة تنافر الزمر الدموية (حسن محمد، ماي 2020، صفحة 860).

-الكشف من قبل الطبيبة المختصة في طب النساء والتوليد لمعرفة مدى سلامة أعضاء المخطوبة، و معرفة سلامة ونوع غشاء البكارة ضماناً لاستمرار الحياة الزوجية (حسن محمد، ماي 2020، صفحة 860).

– تقليل الأعباء المالية التي تنتج من علاج المصابين بالأمراض المنتقلة بين الزوجين ،و كذا المصاريف الناتجة عن تدريس الأبناء المصابين بأمراض وراثية في أقسام مكيفة تتطلب إمكانيات مادية وبشرية متخصصة.

-الفحص الطبي قبل الزواج يساهم في الكثير من المرات اكتشاف أمراض خطيرة في بداية الإصابة بها وهو ما يعرف بالتشخيص المبكر، وهذا يعود على المريض نفسه بالفائدة من بدء العلاج (المدخلي محمد ، 2009م ، صفحة 68).

-تفادي حدوث المشاكل الاجتماعية، والنفسية للعائلات التي يعاني أطفالها من تلك الأمراض.

– نشر الوعي الصحي فيما يخص مفهوم الزواج الصحي الشامل، من خلال تثقيف المقبلين على الزواج صحياً من النواحي التي تؤدي إلى السعادة الزوجية وتحاشي أسباب الخلاف والطلاق كالتحقق من قدرة كل منهما على تحمل مسؤوليته كاملة غير منقوصة.

-تحقيق الاطمئنان والسكينة للمقبلين على إبرام عقد الزواج من خلال معرفة الطرفين بخلوهما من الأمراض الخطيرة و المعدية أو الأمراض الوراثية.

الفرع الثاني: سلبيات الفحص الطبي قبل الزواج

بالرغم من الفوائد والإيجابيات العديدة للفحص الطبي قبل الزواج، غير أنَّه له بعض السلبيات يمكن إجمالها في العناصر التالية:

-قد يؤدي هذا الفحص إلى عقد نفسية، كما لو أثبتت الفحوصات أنَّ هناك احتمالاً لإصابة المرأة بالعقم أو سرطان الثدي، واطلع عليه الغير، مما يسبب لها ضرراً نفسياً واجتماعياً (الأشقر أسامة ، 2000، صفحة 83).

-قد تحول الفحوصات الطبية قبل الزواج إلى تفويت فرصة الارتباط بزواج نتيجة فحوصات قد لا تكون أكيدة (الأشقر أسامة ، 2000، صفحة 84).

-يجعل هذا الفحص الطبي حياة بعض النّاس قلقة ومكتئبة، لاسيما إذا تم إخبار الشخص بأنّه مصاب بمرض عضال لا شفاء له (القره داغي علي محي الدين، 2006، صفحة 262).

– من خلال تتبع واقع التطبيق العملي لإجراءات هذا الفحص في الجزائر على سبيل المثال؛ نرى أنّ عدم وجود عقوبات ردعية في حال عدم الالتزام به و تجاهله من قبل المقبلين على الزواج قلل من مصداقيته ، بحيث يصبح هذا الفحص مجرد شهادة تقدم للمقبلين على الزواج بدون فحصهم، لعدة أسباب: من بينها كون المقبل على هذا الفحص من أحد أقارب الطبيب أو محاباةً أو رشوةً.

خاتمة:

بعون الله و توفيقه أتممنا هذا المقال الموسوم ب: **الفحص الطبي قبل الزواج بين الشريعة والقانون**، وفيما يلي بيان لأهم النتائج والتوصيات التي انتهت إليها هذه الدراسة:

أولاً: النتائج:

1-اختلف الباحثون المعاصرون في وجوب الفحص الطبي من عدم إلزامه على الناس على قولين و الأرجح لزومه لأنه يساهم في الحفاظ على النفس و هو مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

2-المشرع الجزائري نظم الفحص الطبي قبل الزواج في قانون الأسرة من خلال تعديل سنة2005،وجعله لازم، غير أن هذا الإلزام لم تصاحبه إجراءات ردعية في حال الإخلال به.

3-الفحص الطبي قبل الزواج منصوص عليه في جل التشريعات العربية الخاصة بالأحوال الشخصية كـ: قانون الأسرة القطري، مدونة الأسرة المغربية، قانون الأحوال الشخصية الإماراتي.

4-الفحص الطبي قبل الزواج ينطوي على إيجابيات كثيرة على رأسها وقاية المجتمع من تفشي الأمراض الوراثية، ويساهم في الكشف المبكر على بعض الأمراض، كما أنه ينطوي على بعض السلبيات أهمها كشف الأسرار الشخصية للخاطبين.

5-يساهم الفحص الطبي قبل الزواج في حماية الطرفين المقبلين على الزواج من الأمراض المعدية التي تنتقل جنسياً من الطرف المصاب إلى الطرف السليم.

ثانيا: التوصيات:

1-نلتمس من السلطة التشريعية القيام بتعزيز الآليات الكفيلة بإلزامية الفحص الطبي.

2- نناشد القائمين على وزارة الصحة والسكان إنشاء مراكز وحدات طبية خاصة بإجراء الفحوصات الطبية قبل الزواج للمقبلين على الزواج.

3-تسليط الضوء على المستجدات المتعلقة بعقود الأحوال الشخصية من قبل الباحثين والمتخصصين في حقل الشريعة والقانون والعلوم الطبية.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

- المحمدي علي يوسف القره داغي علي محي الدين. (2006). *فقه القضايا الطبية المعاصرة* (الإصدار ط1). لبنان: دار البشائر الإسلامية.

- بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث ، و عبد الحميد ت: محمد محيي الدين . (د. ت). *سنن أبي داود باب النهي عن تزويج من لم تلد من النساء*. لبنان: دار المكتبة العصرية.

- ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. (1414). *لسان العرب* (الإصدار ط3). بيروت: دار صادر.

- أبو كيلة ,ع .(2008) .*الفحص الطبي قبل الزواج و الأحكام الفقهية المتعلقة به* .مصر :دار الفكر الجامعي.

- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، و أحمد عبد الغفور ت: عطار. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (الإصدار ط4). بيروت: دار العلم للملايين.

- الطبري أبو محمد الطبري. (1405). *جامع البيان في تفسير الطبري* (الإصدار ط01). لبنان: دار لبنان.

- القانون المادة65، من الظهير شريف رقم1.04.22. (2004). *الجريدة الرسمية مدونة الأسرة*. الصادر في 12ذي الحجة 1424هـ الموافق لـ:3فيفري2004، بتنفيذ القانون 70.03. تاريخ الاسترداد 03 فيفري, 2004

- القانون الوزاري النيابة العامة . (22/ 10/ 2012). *المنشور في الجريدة الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة*. الإمارات العربية المتحدة: الجريدة الرسمية دولة الإمارات العربية المتحدة.

- doi:https://www.dxbpp.gov.ae/law_page.aspx?Law_ID=4&Grand_ID=4

- الكيلاني فاتن البوعيشي. (2011). *الفحوصات الطبية للزوجين قبل إبرام عقد الزواج، أسانيدها ومقاصدها دراسة مقارنة* (الإصدار ط01). الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان.

- المرزوقي حسن محمد. (ماي 2020). *الفحص الطبي قبل الزواج من منظور إسلامي، أشغال مؤتمر الهندسة الوراثية بين الشريعة والقانون*. الإمارات العربية: كلية الشريعة والقانون جامعة الإمارات العربية المتحدة.

- الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، و محمد عوض مرعب . (2001). *تهذيب اللغة* (الإصدار 1). لبنان: دار إحياء التراث العربي.

- بن سعود الإسلامية جامعة الإمام محمد . (2014). *الموسوعة الميسرة في القضايا المعاصرة* (الإصدار ط01). السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية.

- جمال الدين عطية . (2001). *تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية*. سوريا: دار الفكر.

- حسن صلاح الصغير عبد الله . (2007). *مدى مشروعية الالتزام بالفحص الطبي قبل الزواج*. مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر.

- حسن محمد المرزوقي . (بلا تاريخ). *الفحص الطبي قبل الزواج من منظور إسلامي، أشغال مؤتمر الهندسة الوراثية بين الشريعة والقانون*. 2002: جامعة الإمارات العربية المتحدة،كلية الشريعة والقانون.

- حسن محمد المرزوقي. (2002). *الفحص الطبي قبل الزواج من منظور إسلامي، أشغال مؤتمر الهندسة الوراثية بين الشريعة والقانون*. الإمارات العربية المتحدة : كلية الشريعة والقانون جامعة الإمارات العربية المتحدة.

- حسن محمد المرزوقي. (2002). *الفحص الطبي قبل الزواج من منظور إسلامي، أشغال مؤتمر الهندسة الوراثية بين الشريعة والقانون*. الإمارات العربية المتحدة : كلية الشريعة والقانون جامعة الإمارات العربية المتحدة.

- صالح محمد بن أحمد. (د،ت). *فقه الأسرة عند الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية في الزواج وآثاره* (الإصدار 1). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- صفوان محمد عضيبات . (2009). *الفحص الطبي قبل الزواج، دراسة شرعية قانونية تطبيقية* (الإصدار ط01). الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان.

- علي محي الدين القرة داعي. (الإثنين جمادى الأولى, 1425). الفحص الطبي قبل الزواج من منظور الفقه الإسلامي. صفحة 166.

- عمر سليمان الأشقر أسامة . (2000). *مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق*. الأردن: دار النفائس .

- فاروق بدران، و عادل بدرانة. (1996). *الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي* (الإصدار ط2). الأردن: جمعية العفاف الخيرية.

- قانون الأسرة البحريني. (20 جويلية, 2017). *الجريدة الرسمية عدد 3323*. تم الاسترداد من رقم 19 لسنة 2017: https://www.scw.bh/ar/WomenFiles/Documents/familylaw2017.pdf

- قانون الأسرة الجزائري. (27 02, 2005). *الجريدة الرسمية رقم 15*. تم الاسترداد من المادة 04 من الأمر رقم 05. 02: https://www.joradp.dz/trv/afam.pdf

- محمد بن إسماعيل البخاري أبي عبد الله . (2001). *الجامع الصحيح ،كتاب الطب،باب الجذام* (الإصدار ط01). د،ب: دار طوف النجاة.

- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي، و محمد فؤاد عبد الباقي أحمد محمد شاكر . (د،ت). *سنن الترمذي باب: إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه* (الإصدار ط02). د، ب: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي.

- محمد بن محمد المختار الشنقيطي. (1994). *أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، الطبعة الثانية، مكتبة الصحابة ،1415هـ 1994م،ص.199*. (الإصدار ط2). د.ب: مكتبة الصحابة.

- محمود العمرى . (1992). *التدابير الشرعية للعناية بالجنين، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع*. الأردن: كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، شعبة القضاء الشرعي.

- من الأطباء مجموعة. (1970). *الموسوعة الطبية الحديثة* (الإصدار 2). مصر: مؤسسة سجل العرب.

- منصور ربيع المدخلي محمد . (2009م). *الكشف الطبي قبل الزواج آثاره الطبية و الفقهية والنظامية*. السعودية: مجلة الحكمة.